مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢٤)

الإمام أبو عبد الله محمد بن أبى جمعة الهَبطِى بأقلام مترجمية

إعداد
الباحث/ على عبد الرحيم بن خيال
باحث لدرجة الدكتوراة - كلية دار العلوم - جامعة المنوفية

تحت اشراف
أ.د / طارق المليجى
أستاذ مساعد النحو والصرف - كلية دار العلوم - جامعة المنوفية

السنة ٢٧ العدد (١٠٥) ابريل ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الإمام أبوعبد الله محمد بن أبي جمعة الهَبْطِي بأقلام مترجميه)

الباحث /علي عبد الرحيم بن خيال

باحث لدرجة الدكتوراة بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

تحت اشراف

أ.د/ طارق المليجى

استاذ مساعد النحو والصرف بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

الملخص

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد فإن تاريخ المغاربة لم يكن أقل شأناً من تاريخ المشارقة في الإسهام العلمي الذي تناول بالتأليف جوانب المعرفة التي تمثل التراث العلمي الإسلامي الكبير، وكما أن للمشارقة خصائصهم ومميزاتهم فإن للمغاربة ما يميز شخصيتهم المغربية التي أضفت على تراثهم الحضاري طابعاً خاصاً له طريقته وخصائصه ولا سيما فيما يتعلق بفنون القرآن قراءة وأداء ورسماً وضبطاً ، وهي فنون تناقلتها الأجيال منذ القدم وإلى يومنا هذا في شكل متون ومنظومات وتقييدات وتعليقات ومختصرات ومطولات ، وكان من ضمن ما تميزوا به الوقف القرآني الذي أحدثه الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي المتوفى في الثلث الأول من القرآن العاشر الهجري ، وهذا الوقف يعد الطابع الرئيس للمدرسة المغربية ، ولسنا نبالغ إن قلنا : إن الإمام الهبطي بوقفه كان من أكثر أهل زمانه تأثيراً في مسار المدرسة المغربية ذات الطابع المتميز في دراسة علوم القرآن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مشكلة البحث:

إفراد الإمام الهبطي بترجمة علمية تقتصر على التعريف بشخصيته العلمية كما جاءت في كتب التراجم ، والغاية من هذه الترجمة تقريب ملامح هذه الشخصية المغربية للقارئ الكريم حتى يقف القارئ على حقيقتها من الناحية العملية محاولاً في التناول التزام الموضوعية والحياد العلمي قدر الإمكان ٠

منهج البحث:

طبيعة الدراسة تحتاج إلى المنهج الوصفي التحليلي ، الوصف لإبراز الملامح العامة للشخصية ، ثم يأتي التحليل الذي يتتبع المكتوب ثم يحلله وفق المنهجية المتبعة.

الدراسات السابقة : لم أر من أفرد هذه الشخصية بالترجمة وإن كان تناولها ضمن دراسة وقوفه قد أتت عليها بعض الدراسات مثل مقدمة كتاب تقييد وقف القرآن الكريم ، تأليف أبي عبدالله محمد بن أبي جمعة الهبطي ، تحقيق د. أحمد الحسن وكاك ، وهذه الدراسة من أجود ما كتب عن الهبطي من الناحية النظرية ، ومع أهميتها فليست تخلو من نقص يحتاج إلى استدراك وإعادة نظر ٠

ومن الدراسات التي تناولت الإمام الهبطي بالتعريف كتاب قراءة الإمام نافع ، تأليف د. عبد الهادي حميتو، وأهمية هذه الدراسة تكمن في الرجوع إلى الخطوطات التي قد يتعذر على طالب العلم الوصول إليها ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهَبْطِي بأقلام مترجميه)

اسمه وكنيته ومولده ونسبه:

محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي الفاسي يكنى أبا عبد الله[1]، واسمه وكنيته ليس فيهما خلاف بين أصحاب كتب التراجم الذين ترجموه.

ولد الإمام الهبطي في منتصف القرن التاسع الهجري في مدشر أهباطة بجبال غمارة[2] ، وينسب إلى قبيلة سماتة أو صماتة وهي إحدى قبائل الجبل شمال المغرب ، ويرى بعض الباحثين أن الهبطي نسبة إلى جبال الهبط المعروفة ، قال الحجوي[3] : " والهبطي بفتح أوله نسبة إلى بلاد الهبط معروفة هناك "[4].

تنبيه : فرّق صاحب نشر المثاني بين ثلاثة رجال يسمون الهبطي ، قال ذلك عند ترجمة عبد الله الهبطي الطنجي(٩٦٣)[5] ، ثم أشار إلى أن لعبدالله هذا ولداً يسمى محمداً توفي سنة إحدى وألف [6] ، ثم قال: " وليس واحداً منهما محمد بن أبي جمعة الهبطي الصُماتي صاحب تقييد وقف القرآن العظيم "[7] ، وهذا التشابه في النسبة هو الذي أوقع صاحب كتاب شجرة النور الزكية في الوهم عندما جعل الهبطي

١ـ فهرس الفجور ، تأليف أحمد المنجور ، تحقيق محمد حجي دار الغرب الرباط سنة ١٩٧٦م ، ص ١٤ ، و درة الحجال في أسماء الرجال ، ٢/ ١٥٢ ، و سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، تأليف محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق عبدالله الكامل الكتاني و آخرين ، الدار الثقافة بالدار البيضاء ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ٢ / ٧٦

٢ـ لقط الفرائد من لفاظة حُقق الفوائد ، تأليف أحمد بن القاضي ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٦م ، هامش٢/٩٣٠ ، والقراء و القراءات بالمغرب ، تأليف سعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م ، ص ١٧٦

٣ ـ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي من رجال العلم في المغرب توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة و ألف ، ينظر إتحاف المُطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر و الرابع ، تأليف عبد السلام بن سوداة ضمن موسوعة أعلام المغرب ٩/٣٣٢٠

٤ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، تأليف محمد بن الحسن الحجوي ، المكتبة العصرية بيروت لبنان ، ٢ / هامش ٥٩٨ ، و القراء و القراءات بالمغرب ، ص ١٧٦

٥ـ عبد الله الطنجي من صنهاجة متصوف ، له تصانيف منها أرجوزة في العدة و أحكامها ، توفي سنة ثلاث و ستين و تسعمائة ، ينظر درة الحجال ٣/٦٠ ، والإكليل والتاج ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، ونشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب ٣/١٠٦١

٦ـ الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، تأليف محمد بن الطيب القادري ، دراسة و تحقيق ماريا دادي ، نشر الجمعية المغربية للتأليف و النشر الرباط بغير تاريخ ، ص ٣٩٨

٧ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني ، تأليف محمد بن الطيب القادري ضمن موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٠٦١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صاحب الوقف ممن أخذ عن عبد الله الغزواني ذكر ذلك في ترجمة الهبطي[٨] ، وهذا كما تقدم لا يصح ؛ لأن الذي تلمذ للغزواني(٩٣٥)[٩] إنما هو عبد الله الهبطي الطنجي(٩٦٣) ، وليس صاحب الوقف محمد بن أبي جمعة السماتي(٩٣٠) مترجمنا ، وقد دعاني إلى هذا التنبيه ما رأيته من تكرار الوهم عند بعض الكتّاب تبعاً لما جاء عن صاحب كتاب شجرة النور الزكية ، فليتأمل .

العصر الذي عاش فيه الهبطي : يعد الإمام الهبطي من أبناء **العصر الوطاسي** المتفرع من بني مرين الذين استطاعوا بعد مناوشات مع الموحدين أن يتغلبوا عليهم ، وأن يسقطوهم سنة (٦٦٨) [١٠].

لم يكن المرينيون أصحاب فكرة جديدة ، أو أصحاب دعوة إصلاح كباقي الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى ، وإنما انتصروا استجابة لمطامع الشعب الذي أضحى يريد التغيير .

حكم بنو مرين المغرب ، ورأى الناس في أيامهم ازدهاراً علمياً سجله لهم التاريخ كبناء المدارس ورعايتها وإلحاق الخزائن العلمية بها ، كما أنهم أوسعوا على العلماء في الأعطيات ، فاستعادت الثقافة المغربية بذلك عافيتها ، ومع هذا التقدم العلمي قاموا على مستوى الجانب السياسي بأعمال كانت قاصمة الظهر لهم ؛ إذ قرّب أحد حكامهم ، وهو عبدالحق بن أبي سعيد بن أبي العباس (٨٢٣) اليهود من مقاليد الحكم ، وهم بدورهم تسلطوا على رقاب الناس ، وهذا الأمر أدى إلى انفجار الثورة التي عمت فاس كلها، وانتهت بمقتل السلطان عبدالحق سنة (٨٦٩) ، وتولّي محمد الشيخ .

٨- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تأليف محمد مخلوف ، دار الفكر ، ص ٢٧٧

٩- أبو محمد عبدالله الغزواني أصله من غزوان متصوف كثير الاتباع ، مات سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بمراكش ، ينظر الإكليل و التاج ص ٣٨٩ - ٣٩٠ ، و دوحة الناشر لمحاسن ما كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تأليف محمد بن عسكر الشفشاوني ضمن موسوعة أعلام المغرب ٨٥٣/٢ - ٨٥٤

١٠- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، تأليف د.علي الصلابي ، مؤسسة اقرأ ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧ م ، ٦٠٨/٢ - ٦١٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابتدأ عصر الوطاسيين باستيلاء محمد الشيخ على فاس سنة (٨٧٧) ، وعندما تولى الوطاسيون الحكم كان البرتغاليون النصارى قد توسعوا في الاستيلاء على موانئ المغرب وعلى المناطق الداخلية ، وبالطبع لم يُرضِ عن هذا الصنيع الكثيرين ، فقامت إمارة في المغرب الأقصى تقاوم النفوذ الأجنبي ، وفي هذه الأثناء ظهر السعديون بزعامة محمد الشيخ السعدي الهاشمي القرشي الذي استطاع أن يكسب ود الصوفية والقبائل ، ثم تمكن بعد حروب طاحنة مع النصارى والأسبان والبرتغاليين من تحرير الأرض المحتلة ، كما استطاع في الوقت نفسه أن يسقط دولة بني وطاس سنة (٩٥٦) .

حاول بعد ذلك أبو حسّون الوطاسي أن يتحالف مع العثمانيين لهزيمة السعديين إلا أن السعدي أعاد الكرة وأسقط الوطاسيين نهائياً سنة(٩٦١) ، وبهذا انتهى عهد بني وطاس ، وبدأ عهد جديد عرف في تاريخ المغرب بدولة السعديين [١١] .

العصر الوطاسي من الناحية العلمية:

على الرغم من سوء حكم الوطاسيين من الناحية السياسية ؛ إذ كان سلطانهم يقتصر أحياناً على فاس ومكناس وما حولهما ، ومع ما فيه من التقهقر والانحطاط إلا أنه من الناحية العلمية لم يكن كما كان من الناحية السياسية ، فقد تقدمت بعض العلوم وازدهرت ، ولاسيما علوم القرآن التي أصبح لها شأن ، فهناك الكراسي العلمية للتفسير والشاطبية ، وهناك المرتبات المالية للقراءات السبع والعشر، وهذا التقدير والإغداق إنما كان بسب حرص بني وطّاس على رفعة شأن العلم وأهله وبخاصة أبو العباس الوطاسي الذي تذكر المصادر تشجيعه للعلم وأهله ، وهذا الازدهار هو الذي جعل باحثاً معاصراً يصف هذا العصر بأنه من أزهى عصور المغرب في علم القراءات[١٢] ، فقد تعددت مدارسه في الحواضر والبوادي وكثر العلماء بفضل رعاية السلاطين وبرزت ثلة عدّها المؤرخون من جملة العلماء الكبار في القراءات مثل :

---

[١١] - صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣

[١٢] - القراء و القراءات بالمغرب ص ١٧٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن غازي(٩١٩)([١٣]) ، والدقون(٩٢١)([١٤]) ، والمغراوي(٩٣٠)([١٥]) ، و أبي عبدالله الهبطي صاحب هذه الترجمة (٩٣٠) وأبي العباس الحباك (٩٣٨)([١٦]) ، وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم مفصلاً في هذا البحث.

منزلته العلمية :

نشأته : أخبار النشأة ليست بالكثيرة ، ولم تسعفنا المصادر بالحديث الكافي عن بداياته العلمية ، ومع إغفال المصادر الحديث عن هذا الجانب المهم فإن الدارس لا يكاد يجد صعوبة في القطع بأنه تعلم في صغره في الكُتّاب فحفظ القرآن وجوده على عادة أبناء البادية المغربية في تلك الأيام .

رحلته العلمية : يظهر من منزلته العلمية التي وصل إليها أنه رحل إلى فاس قبلة العلماء في تلك الأيام ، يدل على هذا كلام ابن غازي (٩١٩) شيخ الهبطي الذي قال متحدثاً عن نفسه " ثم ارتحلت إلى مدينة فاس في طلب العلم ... فأقمت بها ما شاء الله " ([١٧]) ، ولما كان الهبطي قد تلقى عن ابن غازي ، وعن شيخه النيجي الصُغيِّر(٨٨٧) كانت رحلته إلى فاس أمراً مقطوعاً به و إن لم تصرح به المصادر؛ لأن الأشياخ تعلموا بفاس، ثم أقاموا بها ، كما أن الطلاب الوافدين من خارج المغرب تلقوا عنه في فاس فقد جاء في ترجمة الإمام ابن عدة الأندلسي أنه تلقى عنه في فاس وكان قد جاء من الأندلس كما سيأتي في ترجمته في فقرة الحديث عن التلاميذ.

---

[١٣]- ستأتي ترجمته مفصلة عند الحديث عن شيوخ الهبطي.

[١٤]- أحمد بن محمد الصنهاجي فقيه محدث مقرئ ، توفي سنة إحدى و عشرين و تسعمائة ، ينظر درة الحجال ١/ ٩٢، وسلوة الأنفاس ٣ / ٣٠٩

[١٥]- أبو عبد الله شقرون المعروف بابن بو جمعة أحد تلامذة ابن غازي فقيه مقرئ حافظ ، من تصانيفه جامع جوامع الاختصاص و التبيان ، توفي سنة ثلاثين و تسعمائة ، ينظر درة الحجال ٢/ ١٥١ ، وسلوة الأنفاس ٣ /٣٥٣

[١٦]- أحمد بن محمد الحباك فقيه نحوي توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة و تسعمائة ، ينظر درة الحجال ٩٤/١ ، و سلوة الأنفاس ٣ / ٣١٠

[١٧]- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، تأليف أبي عبدالله أحمد بن غازي المطبعة الأمينية الرباط سنة ١٩٥٢م ، ص ٢٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصفه العلمي : تثبت كتب التراجم التي ترجمت أبا عبدالله الهبطي (٩٣٠) أنه من كبار علماء عصره ، فقد جعله المنجور (٩٩٥)([18]) من أساتذة العصر، قال في ترجمة الراشدي(٩٦١)([19]) ، وهو من تلاميذ الهبطي :" قرأ ...على أساتيذ عصره ...كأبي العباس الدقون ، والحباك ، وأبي عبدالله الهبطي " [20] ، كما وصفه بـ"الأستاذ الكبير ذي النحو الغزير وبالفقيه والفرضي [21]، وزاد صاحب نيل الابتهاج "عالم فاس"[22] ، وفي سلوة الأنفاس " الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المقرئ الكبير النحوي الفرضي الشهير " وأضاف أنه كان" عارفاً بالقراءات مرجوعاً إليه فيها " [23] ، وهذه الأوصاف العلمية لا تطلق عادة إلا على مشارك متفنن متقن ، وسيأتي أن لمشايخه ونبهه العلمي دوراً في صقل شخصيته العلمية ، ومما يذكر هنا أن الهبطي كان من أصحاب المكتبات الكبيرة ذكر ذلك المنجور(٩٩٥)عند حديثه عن النكالي(٩٦٢)([24]) صهر الهبطي وتلميذه قال:" كان ممتعاً من الكتب العلمية والتفسير والحديث والعربية وغير ذلك مما جمعه صهره والد زوجته ...أبو عبد الله الهبطي " [25].

و يهمنا من الأوصاف العلمية السابقة أن نؤكد أنه قارئ كبير ومقرئ ومرجع يرجع إليه في معرفة أصول القراءات وفرشها ، وهذا كله يدل على أن الإمام الهبطي كان متبحراً في علم القراءات ، وهذا بجانب تبحره في باقي العلوم كالعربية و الفقه والفرائض وغيرها من العلوم والفنون التي كان على درجة عالية من الإلمام بها .

آثاره العلمية : لم يصلنا من آثاره العلمية سوى كتابين اثنين :

---

[18] - أبو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي ، فقيه أصولي محدث ن مات سنة تسعمائة وخمس و تسعين ، ينظر إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تأليف ابن زيدان السجلماسي ، تحقيق د. علي عمر ، المكتبة الثقافية الدينية الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨ ، ٣٧٢/١

[19] - سنأتي ترجمته في الحديث عن التلاميذ .

[20] - فهرس المنجور ص ٦٧

[21] - المصدر نفسه ص ٦٥

[22] - نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تأليف أحمد بابا التنبكتي ، تحقيق د. علي عمر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤ ، ٢/ ٢٧٦

[23] - سلوة الأنفاس ٢ / ٧٦

[24] - سنأتي ترجمته عند الحديث عن التلاميذ .

[25] - فهرس المنجور ص ٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-الأول تقييد وقف القرآن الكريم الذي حققه الدكتور أحمد الحسن وكاك من المغرب ، والكتاب مطبوع كما تقدم في التمهيد ، وسيأتي التعريف به كاملاً في المبحث الثاني من هذا الفصل.

-الثاني عدة الفقير في عبادة العلي الكبير، وهو في العقائد والعبادات ، والكتاب مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع رقمه :(٢٠٠٨)[٢٦] ، وقد فات هذا الكتاب الأستاذ سعيد أعراب عندما اكتفى بذكر الكتاب الأول[٢٧].

و ذهب الدكتور عبدالقادر حميتو من باب الاستنتاج إلى أن الهبطي قد يكون ألّف كتاباً في تصوير الهمز ، وآخر في شرح الرسم من كتاب مورد الظمآن للخراز (٧١٨)([٢٨]) ، وقد بنى افتراضه على ما وجده له من آراء في هذين البابين([٢٩]) ، وما ذهب إليه الدكتور حميتو لا يبعد ؛ لأن الهبطي معدود ضمن علماء القراءات الكبار المرجوع إليهم في وقته.

شيوخه وتلامذته :

أساتذته : لم تصرح المصادر إلا بأستاذين اثنين عدّهما أصحاب التراجم من كبار علماء المغرب في عصرهما هما ابن غازي(٩١٩) ، و النيجي الصُّغيِّر(٨٨٧) شيخ ابن غازي ، ويلحظ هنا أن الهبطي اشترك مع شيخه ابن غازي في التلمذة للنيجي ، وقارب ابن غازي في السند ، وهذه مزية للهبطي ومنقبة ، ولكي تتضح الصورة لابد من الوقوف على ترجمة الشيخين بشيء من التفصيل لما لهما من أهمية في دراسة شخصية الهبطي ودراسة وقفه الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث.

---

[٢٦]- الإمام ابن غازي المكناسي عالم القرويين وشيخ الجماعة بفاس ، تأليف د. أحمد محمد البوشيخي دار الأمان للنشر و التوزيع الرباط الطبعة الأولى سنة ٢٠١٢ ، ص ٩٥

[٢٧]- القراء و القراءات بالمغرب ص ١٧٧

[٢٨]- ستأتي ترجمته بعد قليل في فقرة رواد المدرسة المغربية.

[٢٩]- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري ، تأليف د. عبد الهادي حميتو ، طبع وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة ٢٠٠٣ م ، ٢ /٤٧١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-النيجي الصغير (٨٨٧) : وصفه تلميذه ابن غازي(٩١٩) بقوله :" الإمام العالم العلامة ...الكبير وحيد دهره وفريد أهل عصره ... أبو عبدالله محمد بن الحسين الأوربي النيجي الشهير بالصغير، ما رأت عيناي قط مثله ... تبحراً في القراءات ، وبلغ في علم النحو مبلغاً لم يصل إليه أحد من أترابه ، ولا من أشياخه مع المشاركة في سائر العلوم الشرعية ، وحسن الإدراك ، وقوة الفهم " [٣٠] ، ومن مزية هذا الإمام أنه ختم عليه ثلاث مائة مسبّع ، وهذه كما يقول المنجور (٩٩٥)" بركة عظيمة قل أن توجد لغيره" [٣١]، له تقييد في الوقف القرآني([٣٢]) ، مات وهو يطلب العلم ، وقد نيف على الثمانين ، وذلك سنة سبع وثمانين وثمانمائة [٣٣]، وكونه صاحب تقييد في الوقف إشارة صريحة ستفيدنا في الحديث عن وقف الهبطي؛ إذ قد تكون ثمة علاقة بين الوقفين ؛ لأن النيجي شيخ الهبطي وعنه تلقى.

ابن غازي المكناسي (٩١٩) : هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن غازي العثماني ، الفقيه المتفنن أستاذ الجماعة وعلامة المغرب في زمانه غير منازع ، ولد بمكناسة الزيتون ، وأخذ العلم بها وبفاس، تلقى عن جماعة من أهل العلم ، منهم الإمام القوري (٨٧٢) ([٣٤]) ، والأستاذ الصغير(٨٨٧)([٣٥]) ، والمنوني(٨٥٤)([٣٦]) ، ولي خطابة مكناسة وفاس، ثم الخطابة والإمامة بالقرويين ، والفتيا بفاس، رحل الناس إليه ، وتنافسوا في الأخذ عنه ، ولا يبالغ من يقول: إن عامة طلاب فاس قد تلقوا عنه ، ألّف كتبًا كثيرة في القراءات والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض

---

[٣٠]- فهرس ابن غازي ، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن غازي ، تحقيق محمد الزاهي ، دار بو سلامة للطباعة و النشر و التوزيع تونس بغير تاريخ ، ص ٣٠ - ٣١

[٣١]- فهرس المنجور ص ١٧

[٣٢]- تقييد وقف القرآن الكريم ، ص ٣٧ ، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة ٤/ ١٩١

[٣٣]- نيل الابتهاج ٢ / ٢٤٠ وما بعدها ، والإكليل و التاج ص ٢٨١ ، وفيه أخذ عن ابن غازي ، وهو خطأ لا يسمح .

[٣٤]- محمد بن قاسم القَوري اللخمي فقيه مكناس و فاس ومفتيهما آخر حفاظ المدونة ، له تعليق على مختصر خليل ، توفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، ينظرفهرس ابن غازي ص ٦٥ ، وإتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تأليف عبد الرحمن بن محمد المجلماسي ، تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨ ، ٣ /٦٨٦ ، و درة الحجال ١/٢٩٥- ٢٩٦

[٣٥]- تقدمت ترجمته

[٣٦]- أبو الحسن علي بن منون المكناسي محدث فقيه مقرئ ، توفي سنة أربعة وخمسين وثمانمائة ، ينظر فهرس ابن غازي ص ٦٤ وما بعدها ، و إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار مكناس ٥/٥٢٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغيره ذكر منه : إتمام الشرب من حول المصبر، وهو شرح على الشاطبية ، واكثر الكتاب من رواياته عن شيوخه ، وبوجه أخص عن أستاذه الصغير، وإتحاف ذوي الذكاء ومعرفة بتكميل تقييد أبي الحسن وتحشيل تعقيد ابن عرفة ، ويسمى تكميل التقييد وحل التعقيد، وإرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب ، وشفاء الغليل، وإمتاع ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوك أبي إسحاق ، وهو شرح للأجرومية ، توفي سنة تسع عشرة وتسعمائة بفاس [٣٧] .

تلامذته : ذكرت المصادر جملة صالحة من التلاميذ الذين أصبحوا أعلاماً كباراً ، وليس كما ذهب الأستاذ سعيد أعراب من أن له تلميذاً واحداً ، هو ابن عدة الأشموني(٩٧٥) [٣٨] ، أو السكتور وكاك الذي جعلهما اثنين بإضافة محمد بن يوسف السنوسي(٨٩٥)[٣٩]، وكون السنوسي تلمذ للهبطي لا يصح عند صاحب هذا البحث ؛ لأن مثبت المؤلف في ذلك ضعيف ؛ إذ هو مبني على قصة مفادها أن السنوسي(٨٩٥)[٤٠] كان كلما لقي رجلاً من أهل العلم قرأ عليه ، فلما التقى الهبطي سأله أن يقرأ عليه القرآن بالوقف الذي وضعه فأجابه إلى ما طلب ، وعندما أخذ في القراءة وقف على(لكم) من قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩﴾ [٤١]، فاعترض الهبطي على الوقف ، ثم عاد السنوسي فأبى الهبطي، فرفع السنوسي رأسه إلى السماء فغاب عن الحس قليلاً ، ثم رجع لحاله قائلاً : والله لهي هكذا في اللوح المحفوظ يعني الوقف على (أم لكم) [٤٢].

---

[٣٧] - فهرس ابن غازي ص ١٨٧ ، و فهرس المنجور ص ١٧ ، و درة الحجال ٢/ ١٤٧ و ما بعدها ، ونيل الابتهاج ٢ / ٢٧١ وما بعدها ، وشجرة النور الزكية ص ٢٧٦

[٣٨] - القراء و القراءات بالمغرب ص ١٧٧

[٣٩] - تقييد وقف القرآن الكريم ص ٢٠

[٤٠] - أبو عبدالله محمد بن يوسف السنوسي إمام فقيه محدث ، له تصانيف كثيرة منها العقيدة الكبرى المسماة أم البراهين ، مات سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، ينظر درة الحجال ٢/ ١٤١ ، و شجرة النور الزكية ص ٣٣٦

[٤١] - سورة يونس آية ٥٩

[٤٢] - سلوة الأنفاس ٢ / ٧٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأقول: كون القصة موضوعة لا يحتاج إلى إكثار، ويكفي أن راويها هو أول من شكك فيها [٤٣]، وعقب الدكتور حميتو بأنها قصة واهية [٤٤] ، وأقول: إن الأمور لا تقاس بهذه الموازين العاطفية ، ثم إن اللوح المحفوظ ينزه عن مثل هذه المسائل التي هي عرضة للنقد والاعتراض ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ولما كانت الحكاية لا تصح صح عندي الإعراض عنها ، وعدم بناء الأحكام عليها .

وإذا عدنا للحديث عن التلاميذ فإن ذكرهم حسب الوفاة سيكون على النحو الآتي :

عبد الواحد الونشريسي (٩٥٥): أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي فقيه ، محقق موثق نحوي أديب خطيب أخذ عن أبيه وعن ابن غازي وعن الحباك ، والهبطي، من تآليفه نظم قواعد المذهب لخص فيه كتاب والده إيضاح المسالك ، ومنها شرحه على مختصر ابن الحاجب ، وشرحه على الرسالة ، ولد بفاس ، ومات فيها مقتولاً سنة خمس وخمسين وتسعمائة عن نحو سبعين سنة ، قتله بعض اللصوص على باب القرويين [٤٥].

علي بن عيسى الراشدي(٩٦١): أبو الحسن علي بن عيسى علامة بعلوم القرآن يحسنه أداء ورسماً وضبطاً ، تلقى العلم عن أساتيذ العصر كالدقون ، والحباك ، والهبطي، توفي سنة إحدى وستين و تسعمائة [٤٦].

عبدالرحمن الدكالي(٩٦٢): أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الدكالي أستاذ فقيه علامة واعظ أخذ عن أبيه الذي كان من شيوخ المدونة و الرسالة و من طبقة ابن غازي ، كما أخذ عن ابن غازي ، والهبطي ، وهو ممن جلس للتدريس مبكراً ، توفي سنة اثنتين وستين وتسعمائة [٤٧].

محمد بن علي بن عدة الأندلسي (٩٧٥): أبو عبدالله المشهور بالعدي أستاذ حافظ لكتاب الله حفظ إتقان يضبطه متناً وأداء ورسماً وضبطاً يضرب به المثل في

---

[٤٣]- المصدر نفسه ٢ / ٧٧

[٤٤]- قراءة نافع ٤ / ٢٠٧

[٤٥]- فهرس المنجور ص٥٠ ، ونيل الابتهاج ١ / ٣٢٢ وما بعدها ، وسلوة الأنفاس ٢ / ١٦٢ وما بعدها .

[٤٦]- فهرس المنجور ص ٦٧ - ٦٨

[٤٧]- فهرس المنجور ص ٥٦ ، و ما بعدها ، ودرة الحجال ٣ / ٩٧ - ٩٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قوة الحفظ ، قرأ على ابن غازي ، وعلى الدقون ، وعلى الهبطي ، ولد بالأندلس ، ثم قدم فاس ، وبها تلقى ، توفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة ([48]).

أبو القاسم بن إبراهيم الدكالي(٩٧٨): أبو محمد أستاذ فقيه مشارك نحوي مفسر ، كان عارفاً بعلوم القرآن أداء ورسماً وتفسيراً أخذ عن والده أبي عبدالله وعن ابن غازي وهو عمدته وعن صهره الهبطي الذي استفاد من كتبه ، توفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ([49]) .

وبعد فهؤلاء هم أساتذته ، وهؤلاء هم تلاميذه ، ولقد اتضح بالدليل أن الأساتذة و التلامذة من علية أهل العلم في زمانهم ، وهذا يدل على علو كعب الهبطي في العلم ، وأنه لم يكن نكرة لايعرف شيئاً كما أشار الغماري([50]) في كتابه منحة الرؤف المعطي([51]) ، ومن أهم ما يلحظ على ما تقدم أن طلابه أخذوا عنه كما أخذوا عن شيخه ابن غازي ، كما أنه اشترك مع شيخه ابن غازي في التلقي عن النيجي الصغير، وبهذا يشترك مع شيخه في الإسناد مرتين ، وهذه منقبة كبيرة للمترجم رحمه الله تعالى .

وفاته: لم تختلف المصادر في كونه توفي بفاس سنة ثلاثين وتسعمائة([52]) ، وإنما الخلاف وقع في موضع قبره ؛ إذ من أصحاب التراجم من رأى أنه مدفون بطالعة فاس قرب الزربطانة ([53]) ، ومنهم من رأى أنه دفين روضة الشيخ أبي زيد([54]) ، وما يهمنا هنا أنه توفي بفاس في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري رحمه الله رحمة واسعة .

---

[48]- سلوة الأنفاس ٣ /٣٥٧

[49]- فهرس المنجور ص ٦٥ وما بعدها ، ولقط الفرائد٢ / ٩٢٣

[50]- عبدالله بن الصديق الغماري فقيه محدث من أهل المغرب ، توفي في طنجة سنة ثلاث عشرة و أربعمائة و ألف ، ينظر إتمام الأعلام ، تأليف نزار أباظة ومحمد رياض المالح ، دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الثانية ص ٦٣

[51]- منحة الرؤف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي ، تأليف عبدالله الغماري ، دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء بغير تاريخ ص١٧

[52]- الروض المعطار في خبر الأقطار ،تأليف محمد بن عبدالمنعم الحميري ، حققه د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٤ ص ٣٤٩ ، و درة الحجال ٢ / ١٥٢ ، ولقط الفرائد ٢ / ٨٤٦ ، ونيل الابتهاج ص ٣٣٥ ، ونشر المثاني٣ / ١٠٦١ ، وسلوة الأنفاس ٢ / ٧٦ ، وشجرة النور الزكية ص ٢٧٧ ، و الفكر السامي ٢ / ٥٩٨

[53]- الروض المعطار ص ٣٤٩ ، ونشر المثاني ٣ / ١٠٦١ ، و سلوة الأنفاس ١ /٣٠٠

[54]- سلوة الأنفاس ٢ / ٧٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمة:

يستخلص من البحث أن الهبطي من أبناء العصر الوطسي المتفرع من دولة بني مرين ، وهو عصر حافل بالعلم و العلماء الكبار من أمثال النيجي وابن غازي والدقون غيرهم.

أن حياة الهبطي الأولى يكتنفها شيء من الغموض وإن ظهر أنه ممن تعلموا وعلموا بفاس التي هي من حواضر العلم يومئذٍ.

اتضح من البحث أن الإمام الهبطي من الأئمة الموسوعيين الكبار الذين تبحروا في علوم الآلة كالنحو والفقه و الفرائض والقراءة ، كما اتضح أنه من أئمة الإقراء الكبار وأنه مرجوع له في معرفة أصولها وفرشها.

يعد الإمام الهبطي من الذين أسهموا في تنوير الحضارة الإسلامية بمؤلفاتهم وإن كان المنسوب إليه قليل وليس بالكثير، وأن من أهم مصنفاته كتاب تقييد وقف القرآن الكريم الذي يحمل المواضع التي رآها صالحة للوقف.

ومن أهم النتائج أن شيوخه وتلاميذه من كبار أئمة العصر الوطاسي الذي وجد فيه ، وأن من مناقبه اشتراكه مع مشايخه في الطلب واشتراك تلاميذه معه في الطلب ، وهذه منقبة عظيمة لهذا الإمام الجليل الذي يعد بحق من أكثر أهل المغرب تأثيراً في المدرسة المغربية العريقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر و المراجع

١. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تأليف ابن زيدان السجلماسي ، تحقيق د. علي عمر ، المكتبة الثقافية الدينية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م

٢. إتحاف المُطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر و الرابع ، تأليف عبد السلام بن سوداة ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٦م

٣. إتمام الأعلام ، تأليف نزار أباظة ومحمد رياض المالح ، دار الفكر دمشق سوريا ، الطبعة الثانية بغير تاريخ

٤. الإكليل و التاج في تذييل كفاية المحتاج ، تأليف محمد بن الطيب القادري ، دراسة وتحقيق مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة و النشر الرباط بغير تاريخ.

٥. الإمام ابن غازي المكناسي عالم القرويين وشيخ الجماعة بفاس ، تأليف د. أحمد محمد البوشيخي ، دار الأمان للنشر و التوزيع بالرباط الطبعة الأولى ٢٠١٢م

٦. تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي ، دراسة و تحقيق د. الحسن بن أحمد وكاك ، دار النجاح الدار البيضاء ١٩٩١ م

٧. درة الحجال في أسماء الرجال ، تأليف أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ، تحقيق د. الأحمدي أبو النور ، مكتبة دار التراث الطبعة الأولى ١٩٧٠ م

٨. دوحة الناشر لمحاسن ما كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تأليف محمد بن عسكر الشفشاوني ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٦م

٩. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري ، حققه د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م

١٠. الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، تأليف محمد بن أحمد بن غازي ، المطبعة الأمنية شارع المأمونية ١٩٥٢م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١. سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ، تأليف أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرين ، دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

١٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تأليف محمد مخلوف ، دار الفكر بغير تاريخ.

١٣. صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، تأليف د. علي الصلابي ، مؤسسة اقرأ ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

١٤. الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي ، تأليف محمد بن الحسن الحجوي ، المكتبة العصرية بيروت لبنان.

١٥. فهرس ابن غازي ، تأليف محمد بن أحمد بن غازي ، تحقيق محمد الزاهي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر تونس بغير تاريخ .

١٦. فهرس أحمد المنجور ، تأليف أحمد المنجور ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الرباط ١٩٧٦ م

١٧. القراء و القراءات بالمغرب ، تأليف سعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م

١٨. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية و مدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري ، تأليف د. عبد الهادي حميتو ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية المملكة المغربية ٢٠٠٣ م

١٩. لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد ، تأليف أحمد بن القاضي ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٦م

٢٠. منحة الرؤف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي ، تأليف عبد الله الغماري ، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء بغير تاريخ .

٢١. نثر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني ، تأليف محمد بن الطيب القادري ، ضمن موسوعة أعلام المغرب ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٦ م

٢٢. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تأليف أحمد بابا التنبكتي ، تحقيق د. علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner